استثمار النظريات اللسانية الحديثة في تعليم اللغة العربية ونشرها والنظرية التوليدية التحويلية نموذجاً

د.أحمد الهادي رشراش
جامعة طرابلس / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

مقدمـــة:

تعدّدت المناهج والنظريات اللغوية وتنوعت على مر العصور، وكان (المنهج المعياري) هو المنهج السائد في بدايات نشأة الدرس اللغوي الإنساني عند كثير من الشعوب، كالهنود والإغريق والرومان والعرب[1].

وكان اللغويون المعياريون يبدؤون بالكليات وينتهون إلى الجزئيات لوضع القواعد وفرضها، فهم يعتمدون القاعدة أساساً، ويبتعدون عن الوصف، ويلجئون إلى التأويل لما خرج عن القواعد، وإن تعذر التأويل المناسب حكموا عليه بالقلة والشذوذ[2].

واستمد (النحو التقليدي) عند الأوربيين أصوله من آراء فلاسفة اليونان كأرسطو وأفلاطون والرواقيين عن طبيعة اللغة اليونانية وعلم المنطق[3]، وبقي هذا النحو التقليدي (المعياري) مسيطراً على الدرس اللغوي في الغرب إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، ولازال يحتل مكانة في الدرس اللغوي إلى يومنا هذا.

وفي سنة (1786م) أعلن القاضي الإنجليزي (وليام جونز) أمام الجمعية الآسيوية في البنغال أهمية اللغة الهندية القديمة (السنسكريتية) وأكد وجود أصول مشتركة بينها وبين بعض اللغات الأوروبية كاليونانية واللاتينية، وذلك أدى إلى ظهور (المنهج المقارن Comparative

---

([1]) لا نعدم وجود بعض مظاهر الوصفية في النحو العربي والنحو الهندي، ولكنّ المعيارية هي الغالبة عليهما، أما النحو عند الإغريق والرومان فهو معياري محض.

([2]) منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، بغداد– العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ط(1)، 1986، ص23.

([3]) المرجع نفسه، ص10.

method) في بداية القرن التاسع عشر، وهو منهج يقوم على المقارنة بين لغتين ينتميان إلى فصيلة واحدة، واشتهر عدد كبير من اللغويين بهذا النوع من الدراسات اللغوية، وبخاصة اللغويون الألمان كـ(فرانز بوب) و(جاكوب غريم) و(شليجل) و(ماكس مولر) إلى جانب الدنماركي (راسموس راسك)[4].

وهناك منهج آخر يرتبط بـ(المنهج المقارن) هو (المنهج التقابلي Contrastive method) الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية[5] باعتباره أسلوب بحث يسهل عملية تعلم اللغات الأجنبية، وهو يقوم على المقارنة بين لغتين، ولكنه يختلف عن المنهج المقارن في كونه يدرس لغتين تنتميان إلى فصيلتين مختلفتين، كالعربية والإنجليزية[6] بعكس (المنهج المقارن) الذي يدرس لغتين تنتميان إلى فصيلة واحدة، كما أن هدف المنهج المقارن تاريخي، في حين أن هدف المنهج التقابلي تطبيقي في تعليم اللغات، وليس لديه اهتمامات تاريخية[7].

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ظهر (المنهج التاريخي Historical method) الذي عرف بالتطوري (الدياكروني Diachronic) وهدفه "حصر التغييرات التي تصيب اللغة على مر العصور خلال النظر في أصواتها، وأبنيتها الصرفية، وتراكيبها النحوية ونظام الجملة فيها، ودلالة ألفاظها، مع محاولة تلمس الأسباب التي أدت إلى هذا التغيير"[8].

وفي بدايات القرن العشرين أدرك اللغويون أهمية (المنهج الوصفي Descriptive method) الذي يعنى "بدراسة اللغة أو اللهجة عن طريق الوصف الدقيق لأصواتها ومقاطعها،

([4]) ينظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين: جورج مونان، ترجمة: بدر الدين القاسم، سوريا: جامعة حلب، 1981، ص162؛ ومبادئ اللسانيات: أحمد قدور، دمشق- سوريا: دار الفكر، ط(2)، 1999، ص13-15.

([5]) ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، الإسكندرية- مصر: المكتبة الجامعية، 2000، ص293.

([6]) ينظر: من أسس علم اللغة، محمد حبلص، القاهرة: مصر: دار الثقافة العربية، ط(2)، 1996، ص256،255.

([7]) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص293.

([8]) منهج البحث اللغوي، محمود ياقوت، السويس- مصر: دار المعرفة الجامعية، ط(1)، 2000، ص109.

وأبنيتها الصرفية، وتراكيبها النحوية التي تعبر عن مجموعة من المعاني المختلفة، ودلالة ألفاظها في ضوء العلاقات السياقية داخل النص"[9].

ويعود الفضل في انتشار (المنهج الوصفي) إلى اللغوي السويسري (فردينان دي سوسير 1857–1913م) الذي فرق بين الدراسة التاريخية التطورية(Diachronic) والدراسة الوصفية الآنية (Synchronic) للغة "نفضل استعمال مصطلحين تقنيين: علم اللسان التزامني (السنكروني) وعلم اللسان التعاقبي التواتري (الدياكروني). ونسمي تزامنياً كل ما يرجع ويؤول في علمنا هذا إلى المظهر السكوني (الستاتيكي) ونسمي تواترياً كل ما له صلة بأنواع التطور. وبالمثل فإن التزامني (السنكروني) والتواتري (الدياكروني) كليهما يشيران –على الترتيب– إلى حالة ووضع ساكن للسان، وإلى مرحلة من مراحل تطوره"[10].

وظل (المنهج الوصفي) مسيطراً على الدرس اللساني الحديث إلى ما بعد منتصف القرن العشرين، عندما ظهر اللغوي الأمريكي (تشومسكي) [11] على اللغويين بـ(المنهج التحويلي التوليدي Transformational generative method) رد فعل على المنهج الوصفي البنيوي الذي كان سائداً آنذاك، فعاب (المنهج التحويلي التوليدي) على البنيوية أشياء عديدة، أبرزها الاكتفاء بالجانب الظاهري (البنية السطحية) وإهمال الجانب الداخلي (البنية العميقة) فرأى (تشومسكي) أن "البنيوية غير قادرة على شرح العلاقات التي يمكن أن تقوم بين مختلف الجمل، فهناك بعض الجمل لا تشترك في الشكل، في حين تشترك في المعنى، مثل الجملتين الآتيتين:

1– كان نجاح الطالب مؤثراً

2– كان رسوب الطالب مؤثراً

([9]) المرجع نفسه، ص116.

([10]) محاضرات في علم اللسان العام: فردينان دي سوسير، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء– المغرب: دار أفريقيا الشرق، 2006، ص123.

([11]) هو: (أفرام نعوم تشومسكي) لغوي وسياسي أمريكي، عائلته يهودية من أصل روسي، ولد في ولاية بنسلفانيا الأمريكية سنة 1928م، درس الرياضيات والفلسفة، وتأثر في دراسة اللغة بوالده الذي كان متخصّصاً في دراسة اللغة العبرية، وتأثّر كذلك بأستاذه (زليخ هاريس) وباللغوي (رومان جاكوبسون).

ينظر: المدارس اللغوية التطوّر والصراع: جيفري سامبسون، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، بيروت– لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط(1)، 1993م، ص134.

الجملتان من حيث الشكل الخارجي متشابهتان تماماً، إلا أن المعنيين مختلفان"[12].

ومن الجدير بالذكر اتفاق النحو التحويلي مع النحو المعياري بشكل عام في مسائل كثيرة؛ لأنهما يعتمدان على الطبيعة الإنسانية، فهما ينظران إلى اللغة على أنها عمل عقلي ينفرد به الإنسان دون غيره من المخلوقات[13] كما أنه يتفق مع النحو العربي بصفة خاصة في كثير من القضايا.

أولا- نبذة عن النظرية التحويلية التوليدية (Transformational-generative) theory:

تنسب فكرة التحويل إلى اللغوي الأمريكي (زليخ هاريس 1909...) صاحب التحليل التوزيعي، إذ خطا بالتحليل التوزيعي خطوة أخرى إلى التحليل التحويلي، وبذلك مهد الطريق إلى ظهور (النحو التحويلي التوليدي) على يدي تلميذه (تشومسكي)[14] مع الإشارة إلى اختلاف مفهوم التحويل عند كل من (هاريس) و(تشومسكي)[15]. ومن أبرز ما يميّز نظرية (تشومسكي) التحويلية التوليدية ما يأتي:

1. التحويل (Transformation) وهو "عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر؛ مثل التحويل من جملة إخبارية إلى جملة استفهامية"[16] وهو يمثل "حجر الزاوية في نظرية تشومسكي اللغوية"[17]..
2. التوليد (Generative) "وينحصر مفهومه بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة وتثبيتها"[18]. و"يحدد (تشومسكي) جوهر نحوه التوليدي من خلال القدرة على

([12]) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص334، 335.

([13]) ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية النجار، الإسكندرية- مصر: دار الوفاء، ص190.

([14]) ينظر: تاريخ علم اللغة الحديث: جرهارد هلبش، ترجمة: سعيد بحيري، القاهرة- مصر: مكتبة زهراء الشرق، 2003، ص471.

([15]) ينظر: الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات، ط(2)، 1983، ص259.

([16]) معجم علم اللغة النظري: محمد علي الخولي، بيروت- لبنان: مكتبة لبنان، ط(2)، 1991، ص290.

([17]) منهج البحث اللغوي، ص145.

([18]) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: ميشال زكريا، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية

توليد كل الجمل، وليس اللاجمل في اللغة المعينة، وإلحاق أوجه وصف تركيبية بها على نحو لا تنحرف فيه اللاتكرارات للجمل في النقاط المعينة للوصف بعضها عن بعض"[19].

3. البنية العميقة أو التركيب الباطني (Deep structure) وهو: "التركيب الذي يحدّد معنى الجملة والذي يتحوّل فيما بعد إلى تركيب ظاهري بوساطة قوانين تحويلية اختيارية أو إجبارية"[20].
4. البنية السطحية أو التركيب الباطني (Surface structure) وهو "التركيب الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القوانين التحويلية على تركيبها الباطني"[21].
5. الكفاءة اللغوية أو المقدرة اللغوية (Competence) وهي: "قدرة المرء من ناحية نظرية على تكوين جمل لغوية"[22].
6. الأداء الكلامي أو الأداء اللغوي (Performance) وهو: "استخدام اللغة كلاماً أو كتابة"[23] أو هو "التعبير اللغوي الشفوي أو الكتابي"[24].
7. و(التحويل) الذي ورد في النقطة الأولى هو أهم ما يعنينا من نظرية (تشومسكي) التحويلية التوليدية في هذا المقام.

أشار (تشومسكي) في كتابه الأول (التراكيب النحوية) سنة (1957م) الذي يمثّل المرحلة الأولى من نظريته إلى وجود ثلاثة أركان رئيسة للنحو التحويلي، هي[25]:

1- قواعد تركيب العبارة: وهي توضح أن الجمل تتركب من العبارات، وأن العبارات تتركب من الكلمات.

للدراسات، ط(1)، 1983، ص13.

([19]) تاريخ علم اللغة الحديث، ص477.

([20]) معجم علم اللغة النظري، ص66.

([21]) المرجع نفسه، ص275.

([22]) المرجع نفسه، ص49.

([23]) المرجع نفسه، ص49.

([24]) المرجع نفسه، ص206.

([25]) نقلاً عن: منهج البحث اللغوي، ص146.

2- القواعد التحويلية: وهي مجموعة من القوانين الاختيارية والإجبارية.

3- القواعد الصوتية الصرفية: وهي التي تقرر الصيغة النهائية للكلمات.

ثمّ أشار في مرحلة أخرى من نظريته (التحويلية التوليدية) وبالتحديد في كتابه (أوجه النظرية النحوية) إلى وجود ثلاثة مكوّنات رئيسة للنحو التحويلي، هي:

4- المكون التركيبي أو النحوي Syntactic component.

5- المكون الدلاليSemantics component.

6- المكون الصوتيPhonological component.

القوانين التحويلية (Transformational rules):

هي قوانين: "تتكون من مدخل في جانب ومخرج في جانب، ويفصل بين الجانبين سهم مزدوج بين اتجاه التحويل. والقانون التحويلي يقنن العلاقة بين تركيبين يشتق أحدهما من الآخر، مثل قانون التحويل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول"[26]. ومن أبرز هذه القوانين:

قانون التمدّد أو التوسّع (Expansion rule):

وهو "قانون يتفرّع فيه الرمز الواحد إلى اثنين، مثل:

N ⟶ NP +VP

الذي يعني أن الجملة ← عبارة اسمية + عبارة فعلية. وهو أحد قوانين التراكيب العبارية"[27].

1. قانون الزيادة أو الإضافة (Addition rule):

وهو " نوع من القوانين التحويلية يتيح إضافة عنصر لغوي، ويرمز لهذا القانون بالمثال التالي:

أ + ب ← أ + ب + ج "[28].

2. قانون الحذف (Deletion rule):

وهو "نوع من القوانين التحويلية يتم بموجبه حذف كلمة أو عبارة، ويرمز لهذا القانون جبرياً كما يلي:

([26]) معجم علم اللغة النظري، ص290.

([27]) المرجع نفسه، ص90.

([28]) المرجع نفسه، ص5.

س + ص ← س + صفر"[29].

ونرى أنه من الأفضل استبدال علامة (Ø) بكلمة صفر، وبذلك يكون الرمز الجبري لهذا القانون على النحو الآتي:

س + ص ← س + Ø. أو: س + ص ← Ø + ص.

ثانياً- تطبيق النظرية التحويلية في اللغة العربية:

سنحاول – فيما يأتي- تطبيق بعض مظاهر التحويل من البنية السطحية إلى البنية العميقة على بعض التراكيب العربية.

أ-الإبدال أو إعادة الترتيب (Permutation):

"يقوم التحويل بإبدال موقع ركني كلامي، مثل: أ + ب ← ب + أ"([30]).

فيمكننا مثلاً تحويل جملة: (ستبدأ الامتحانات غداً) إلى جملة (غداً ستبدأ الامتحانات) فالجملة متحولة عن الجملة الأولى بتحويل نقل ركن التكملة (غداً) اختيارياً إلى موقع آخر في الجملة.

ونجد اهتماماً مماثلاً بهذه الظاهرة في النحو العربي، فعلماء العربية عنوا بالتقديم والتأخير بين عناصر الكلام، يقول سيبويه: "والتقديم ههنا والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمام، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول. وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربيّ جيّد كثير، فمن ذلك قوله –عزّ وجل-: (ولم يكن له كفواً أحد][31]"([32]).

وتوجد صور متعددة لمثل هذا النوع من التحويل في اللغة العربية، منها:

- تقديم الخبر على المبتدأ:

المبتدأ والخبر هما الركنان الرئيسان للجملة الاسمية، والأصل أن يأتي المبتدأ أولاً ويتبعه الخبر، ولكن يجوز أن يتقدّم الخبر على المبتدأ، قال (ابن مالك):

([29]) المرجع نفسه، ص68.

([30]) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص154.

([31]) سورة الصمد، الآية (4).

([32]) الكتاب: سيبويه، ترجمة: عبد السلام هارون، بيروت- لبنان: عالم الكتب، (لا. ط) (لا. ت)، 56/1.

والأصل في الأخبار أن تؤخّرا وجوّزوا التقديم إذ لا ضررا([33])

قال (ابن عقيل) شارحاً هذا البيت :"الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، وذلك لأنّ الخبر وصف في المعنى للمبتدأ؛ فاستحق التأخير كالوصف، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس أو نحوه على ما سيبين نحو: قائم زيد"([34]):

وبحسب تشومسكي فإن جملة (قائم زيد) هي بنية سطحية متحولة عن البنية العميقة (زيد قائم) بواسطة قانون إعادة الترتيب:

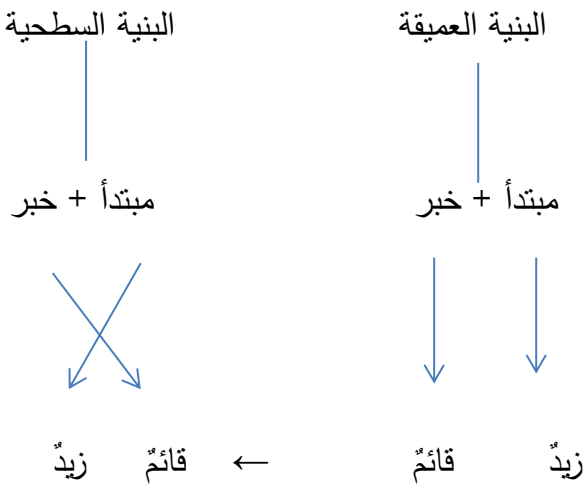

فلو افترضنا أن المبتدأ = (س) وأنّ الخبر = (ص) لكان التحويل على النحو الآتي:

س + ص ← ص + س.

وهذا التقديم (جائز) بحسب نحاة العربية، أو اختياري كما يقول (تشومسكي).

وقد يكون تقديم الخبر على المبتدأ واجباً، قال (ابن مالك):

ونحو: عندي درهم ولي وطر ملتزم فيه تقدم الخبر

كذا إذا عاد عليه مضمر مما به عنه مبيناً يخبر

كذا إذا يستوجب التصديرا كأين من علمته نصيرا

وخبر المحصور قدّم أبدا كما لنا إلا اتّباع أحمدا

([33]) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد رضوان مهنا، القاهرة– المنصورة: مكتبة الإيمان، (لا. ط) (لا. ت)، 137/1.

([34]) المرجع نفسه، 137/1.

قال (ابن عقيل): "أشار في هذه الأبيات إلى القسم الثالث، وهو وجوب تقديم الخبر، فذكر أنه يجب في أربعة مواضع: الأول: أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر، والخبر ظرف أو جار ومجرور، نحو: عندك رجل... الثاني: أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر، نحو: في الدار صاحبها، فصاحبها: مبتدأ، والضمير المتصل به راجع إلى الدار، وهو جزء من الخبر، فلا يجوز تأخير الخبر... الثالث: أن يكون الخبر صدر الكلام ، وهو المراد بقوله: كذا إذ يستوجب التصديرا، نحو: أين زيد؟ فزيد مبتدأ مؤخر، وأين خبر مقدم، ولا يؤخر فتقول: زيد أين؟ الرابع: أن يكون المبتدأ محصوراً، نحو: إنما في الدار زيد، وما في الدار إلا زيد، ومثله: وما لنا إلا اتّباع أحمد"([35]).

- تقديم المفعول به على الفاعل:

يجوز في اللغة العربية تقديم المفعول به على الفاعل، يقول سيبويه: " فإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيداً عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخّراً في اللفظ. فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدّماً، وهو عربي جيد كثير، كأنهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"([36]).

ويمكننا تحليل مثال (ابن عقيل) على تقديم المفعول به على الفاعل (ضرب زيداً عبد الله) كما يأتي:

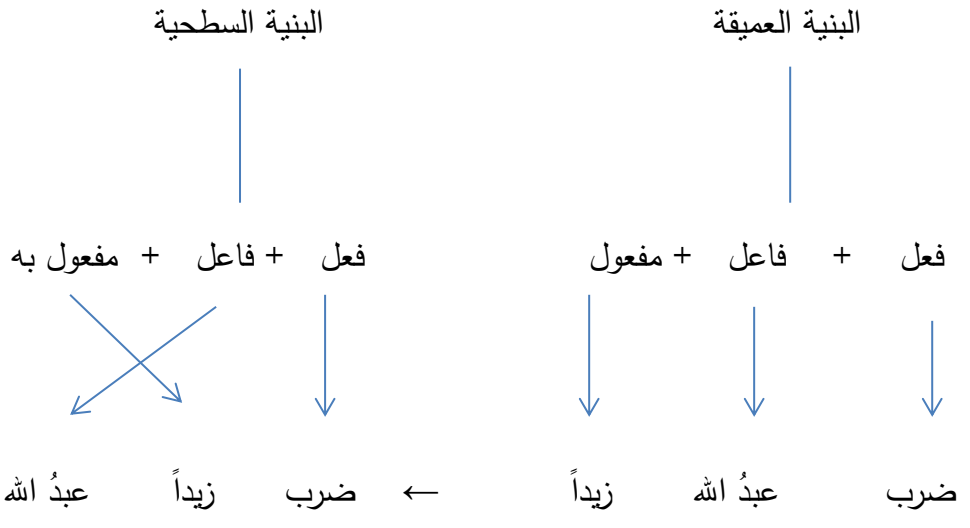

([35]) شرح ابن عقيل، 147/1.

([36]) الكتاب، 34/1.

ب- التمدّد أو التوسّع (Expansion):

"يقوم التحويل بتوسيع ركن من مؤلفات الجملة"([37])، وخير ما يمثله في النحو العربي تحويل المصدر الصريح إلى مصدر مؤول، نحو: قوله -تعالى-: (وأن تصوموا خير لكم]([38]). فتقدير الكلام (البنية العميقة): صومكم خير لكم. فجملة (أن تصوموا) توسيع لكلمة (صومكم).

ويمكننا تحليل جملة (سرّ أباك أنّك ناجح) على النحو الآتي:

1. حدث إعادة ترتيب (تقديم وتأخير) بتقديم المفعول به على الفاعل:

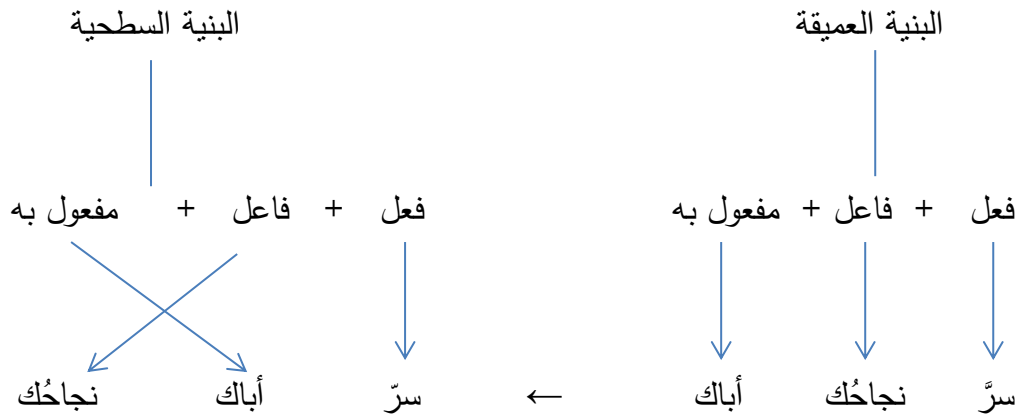

2. حدث تمدّد أو توسّع بتحويل المصدر الصريح (نجاحك) إلى مصدر مؤول (أنّك ناجح)، فبعدما كان الفاعل مفرداً أصبح جملة:

سر أباك نجاحك ← سر أباك (أنك ناجح).

ج- الزيادة أو الإضافة (Addition):

يقوم التحويل -هنا- بإضافة عنصر إلى التركيب، وذلك على النحو الآتي:

أ + ب ← أ + ب + ج.

أو : أ + ب ← أ + ج + ب

نحو: زيد المنطلق ← زيد (هو) المنطلق

([37]) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص155.

([38]) سورة البقرة، الآية 184.

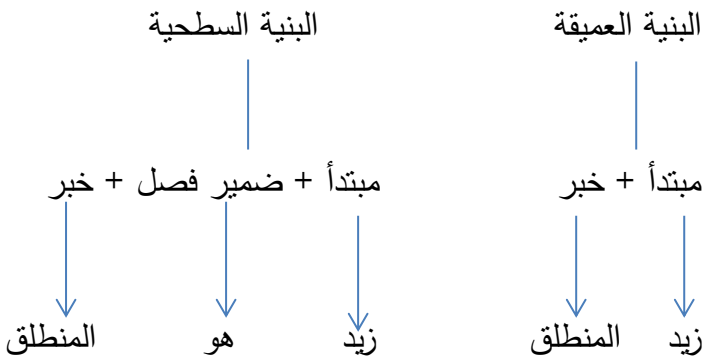

فزيد = أ ، والمنطلق = ب، و(هو) = ج.

وتكون الزيادة في جميع أقسام الكلمة (الاسم، والفعل، والحرف) ولكنها أكثر وقوعاً في الحروف والضمائر، وبخاصة حروف الجر.

د- الحذف (Deletion):

"يقوم التحويل بحذف عنصر من عناصر المشير الركني الذي يدخل ضمن مجال إجرائه"([39]).

ويُعرّف الحذف بأنّه: "حذف صوت أو مرفيم أو كلمة أو عبارة، وفقاً لنظام اللغة"([40]).

ولعب الحذف دوراً كبيراً في تقعيد النحو العربي، إذ لاحظ علماء العربية المحذوف، وقدّروه في الكلام لاقتضاء المعنى إيّاه، أو لإكمال التركيب، ورأوا أن " ما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثير"([41]).

ومن صور التحويل بالحذف في النحو العربي:

- حذف المبتدأ والخبر:

يجوز في اللغة العربية حذف أحد الركنين الرئيسين للجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) وقد يكون ذلك واجباً، قال (ابن مالك):

وفي جواب "كيف زيدٌ ؟" قل: "دنف" فزيدٌ استغني عنه إذ عرف

([39]) الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص156.

([40]) معجم علم اللغة النظري، ص68.

([41]) الكتاب، 130/2.

قال (ابن عقيل): "يحذف كلٌ من المبتدأ والخبر إذا دلّ عليه دليل جوازاً أو وجوباً"([42]).

وبحسب تشومسكي فإنّ البنية العميقة للمثال الذي ورد في ألفية (ابن مالك) هي: (زيد دنف) ثم تحويلها إلى البنية السطحية بواسطة قانون الحذف الاختياري؛ فصارت: (دنف).

وقد يكون الحذف واجباً، قال (ابن مالك):

وبعد لولا غالباً حذف الخبر حتم، وفي نص يمين ذا استقر

وبعد واو عينت مفهوم مع كمثل: "كل صانع وما صنع"

وقبل حال لا يكون خبرا عن الذي خبره قد أضمرا

كضربي العبد مسيئاً، وأتم تبييني الحق منوطاً بالحكم

قال (ابن عقيل): "حاصل ما في هذه الأبيات أن الخبر يجب حذفه في أربعة مواضع"[43].

ويلعب الحذف دوراً مهماً في تحديد المعنى، إذ إن ظاهر الكلام أو (البنية السطحية) لا توضح المعنى أو يكون المعنى محالاً معها، فيتطلب الأمر تقديراً أو بنية عميقة لإيضاح المعنى، ونجد في كتاب (النحو الوافي) أمثلة كثيرة على ذلك، منها:

- حذف الموصول: وذلك كقول (حسّان بن ثابت):

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه ويشكره سواء

قال (عبّاس حسن): "فالتقدير: من يهجو رسول الله ومن يمدحه ومن ينصره سواء، ولولا هذا التقدير لكان ظاهر الكلام أن الهجاء والمدح والنصر –كل أولئك– صادر من فريق واحد"([44]).

([42]) شرح ابن عقيل، 148/1.

([43]) المرجع نفسه، ص150.

([44]) النحو الوافي: عباس حسن، القاهرة– مصر: دار المعارف، (لا. ط) (لا. ت)، 393/1.

ومثله قوله –تعالى–: (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم)(45). قال (عباس حسن): "أي والذي أنزل إليكم، لأن المنزل إلى المسلمين، ليس هو المنزل إلى غيرهم من أهل الكتاب"([46]).

- حذف صلة الموصول:

قال (عباس حسن): "قد تتعدّد الموصولات وتتعدد معها الصلة؛ فيكون لكل موصول صلته، إما مذكورة في الكلام، وإما محذوفة جوازاً، وتدل عليها صلة أخرى مذكورة، بشرط أن تكون المذكورة صالحة لواحد دون غيره؛ فلا تصلح لكل موصول من تلك الموصولات المتعددة؛ نحو: (عدت الذي والتي مرضت) و(سارعت بتكريم اللائي والذين أخلصوا للعلم) فالصلة في كل مثال صالحة لأحد الموصولين فقط، بسبب عدم المطابقة في الرابط، فكانت صلة لواحد، ودليلاً لفظياً على صلة الآخر المحذوفة جوازاً، فأصل الكلام أو (البنية العميقة) :(عدت الذي مرض، والتي مرضت) و(سارعت بتكريم اللائي أخلصن والذين أخلصوا) وهذا نوع من حذف الصلة جوازاً لقرينة لفظية تدل عليها"([47]).

يتّضح لنا مما سبق كيف لجأ علماء العربية إلى تقدير أصل الكلام (البنية العميقة) لتفسير التركيب الظاهري (البنية السطحية) وذلك يؤكّد لنا الصلة الوثيقة بين النحو التحويلي والنحو العربي.

خاتمـــة:

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، نوجزها فيما يأتي:

1–تعددت مناهج دراسة اللغة وتنوعت، فبعد سيادة المنهج المعياري القديم، ظهرت مناهج عديدة في العصر الحديث، أهمها: المنهج المقارن، والمنهج التقابلي، والمنهج التاريخي التطوري، والمنهج الوصفي التزامني، والمنهج التحويلي التوليدي.

2– يعد المنهج التحويلي التوليدي الذي ظهر في منتصف القرن العشرين على يدي اللغوي الأمريكي (نعوم تشومسكي) أحدث المناهج اللغوية.

([45]) سورة العنكبوت، الآية 46.

([46]) النحو الوافي، 393/1.

(47) المرجع نفسه،391/1،390.

3- يرى (تشومسكي) أن للكلام بنيتين: بنية سطحية وبنية عميقة، وهو يتفق في ذلك مع النحو العربي.

4-يتحول الكلام – بحسب النظرية التحويلية التوليدية- من البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة القوانين التحويلية، كقانون التوسّع، وقانون الحذف، وقانون الزيادة.

5-تعد القوانين التحويلية التي اعتمدها تشومسكي كالتقديم والتأخير، والتوسع، والحذف، والزيادة، ركائز مهمة في النحو العربي.

6-هناك ارتباط وثيق بين النحو التحويلي والنحو العربي.

7- يمكن الاستفادة من المناهج والنظريات الحديثة كنظرية (تشومسكي) التحويلية التوليدية في دراسة اللغة العربية وتدريسها.

المصادر والمراجع

1- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: ميشال زكريا، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط(1)، 1983.

2- الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات، ط(2)، 1983.

3- تاريخ علم اللغة الحديث: جرهارد هلبش، ترجمة: سعيد بحيري، القاهرة- مصر: مكتبة زهراء الشرق،2003.

4- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين: جورج مونان، ترجمة: بدر الدين القاسم، سوريا: جامعة حلب، 1981.

5- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد رضوان مهنا، القاهرة- المنصورة: مكتبة الإيمان، (لا. ط) (لا. ت).

6- الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت- لبنان: عالم الكتب، (لا. ط) (لا. ت).

7- اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية النجار، الإسكندرية- مصر: دار الوفاء، 2004م.

8- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، الإسكندرية- مصر: المكتبة الجامعية، 2000م.

9- مبادئ اللسانيات: أحمد قدور، دمشق- سوريا: دار الفكر، ط(2)، 1999.

10-محاضرات في علم اللسان العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء- المغرب: دار أفريقيا الشرق، 2006.
11-المدارس اللغوية التطور والصراع: جيفري سامبسون، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط(1)، 1993م.
12-معجم علم اللغة النظري: محمد علي الخولي، بيروت- لبنان: مكتبة لبنان، ط(2)، 1991م.
13-من أسس علم اللغة، محمد حبلص، القاهرة: مصر: دار الثقافة العربية، ط(2)، 1996م.
14-منهج البحث اللغوي، محمود ياقوت، السويس- مصر: دار المعرفة الجامعية، ط(1)، 2000م.
15-منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، بغداد- العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ط(1)، 1986م.
16-النحو الوافي: عباس حسن، القاهرة- مصر: دار المعارف، (لا. ط) (لا. ت).